

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ 2012/12/28 الموافق 14 صفر 1434 هـ

التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ وَالتَّحْدِيدُ مِنَ الكَهَنَةِ وَالْعَرَّافِينَ

إِنَّ الحمدَ لله نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستهدِيه ونستعْفِزُهُ ونشكُرُهُ، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهْدِ اللهُ فلا مضلَّ له ومن يضلِّلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريكَ له ولا مثيلَ له ولا شبيهَ له ولا صورةَ ولا أعضاءَ له ولا جثَّةَ ولا جسماً ولا مكانَ له، خلقَ العالمَ وهو غيبيٌّ عن العالمين، خلقَ العرشَ إظهاراً لقدرته ولم يتَّخِذْهُ مكاناً لذاته، جلَّ ربيُّ فهو الواحدُ القهار. وأشهدُ أن سيِّدنا وحبيبا وعظيماً وقائداً وفرةً أعيننا محمداً عبدهُ ورسوله وصفيُّه وحبيبه، اللهم صلِّ على سيِّدنا محمدٍ صلاةً تقضي بها حاجاتنا وتفرِّج بها كرباتنا وتكفيننا بها شرَّ أعدائنا وسلِّم عليه وعلى آله وأصحابه تسليماً كثيراً.

أما بعدُ عبادَ اللهِ، فَإِنِّي أوصيكم ونفسي بتقوى اللهِ العليِّ القديرِ القائلِ في مُحكمِ كتابه ﴿ اللهُ لا إله إلاَّ هوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾¹.

إِخْوَةَ الإِيْمَانِ، مِنَ الواجباتِ القَلْبِيَّةِ التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ وَهُوَ الإِعْتِمَادُ عَلَيْهِ، فَيَجِبُ عَلَى العَبْدِ أَنْ يَكُونَ اعْتِمَادُهُ عَلَى اللهِ لِأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ وَسَائِرِ مَا يَدْخُلُ فِي الوجودِ، فَلَا ضارَّ وَلَا نافعَ عَلَى الحَقِيقَةِ إلاَّ اللهُ، فَإِذَا اعْتَمَدَ العَبْدُ ذَلِكَ وَوَطَّنَ قَلْبَهُ عَلَيْهِ كَانَ اعْتِمَادُهُ عَلَى اللهِ فِي أُمُورِ الرِّزْقِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْمَضَارِّ.

¹سورة التغابن

فَالْتَوَكَّلْ هُوَ ثِقَةُ الْقَلْبِ بِاللَّهِ، وَقَالَ الْجَنَيْدُ الْبَغْدَادِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : "التَّوَكَّلُ هُوَ تَرْكُ الْإِعْتِمَادِ الْحَقِيقِيِّ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ"

فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ بَحْتَبَّ أَنْ يُلْجَأَ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنَ الْعَمَلِ بِالسَّحْرِ وَإِيَانِ الْعَرَّافِينَ وَالْمُنْجَمِينَ، فَقَدْ قَالَ حَبِيبُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ : "مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ" رَوَاهُ الْحَاكِمُ.

فَالكَاهِنُ هُوَ مَنْ يَتَعَاطَى الْإِخْبَارَ عَمَّا يَفْعُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ كَالَّذِينَ لَهُمْ أَصْحَابٌ مِنَ الْجِنِّ يَأْتُونَهُمْ بِالْأَخْبَارِ فَيَعْتَمِدُونَ عَلَى أَخْبَارِهِمْ فَيُحَدِّثُونَ النَّاسَ بِأَنَّهُ سَيَحْصُلُ كَذَا.

وَالْعَرَّافُ هُوَ مَنْ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَاضِي مِنَ الْمَسْرُوقِ وَنَحْوِهِ.

فَمَنْ ذَهَبَ إِلَى عَرَّافٍ أَوْ كَاهِنٍ وَاعْتَقَدَ أَنَّهُ يَطَّلِعُ عَلَى الْغَيْبِ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾² (٦٥) وَلَيْسَ الْمُرَادُ مَنْ يَطُنُّ أَنَّهُ قَدْ يُوفِّقُ الْوَاقِعَ وَقَدْ لَا يُوفِّقُ الْوَاقِعَ فَإِنَّهُ لَا يَكْفُرُ بَلْ يَكُونُ عَاصِيًا بِسُؤَالِهِ إِيَّاهُمْ.

وَلْيُعْلَمَ أَنَّ مِنَ الْجِنِّ أَحْيَانًا مَنْ يَسْتَرْقُونَ السَّمْعَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُؤَكَّلِينَ بِإِنزَالِ الْمَطَرِ وَهُمْ فِي الْعَمَامِ يَصْعَدُ الْجِنُّ إِلَى مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنْ هَذَا الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ يَتَحَدَّثُونَ فِيهَا بَيْنَهُمْ بِمَا يَصِيرُ هَذَا الْعَمَامِ فِي أَرْضٍ كَذَا وَمِنَ الْحَوَادِثِ كَذَا وَكَذَا كَمَوْتِ شَخْصٍ أَوْ وِلَادَةِ مَوْلُودٍ أَوْ أَنْ يَتَوَلَّى شَخْصٌ الرَّئِيسَةَ أَوْ أَنْ يُعْزَلَ عَنِ الرَّئِيسَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ بِمَا أَطَّلَعَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ عَلَيْهِ لِأَنَّ اللَّهَ يُطَّلِعُ الْمَلَائِكَةَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْغَيْبِ وَلَا يُطَّلِعُهُمْ عَلَى الْغَيْبِ كُلِّهِ. فَبَعْدَ أَنْ يَسْتَرْقَ

هَؤُلَاءِ الْجِنُّ السَّمْعَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَنْزِلُونَ عَلَى الْأَرْضِ وَيُخْبِرُونَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَهُمْ مَعَهُمْ صُحْبَةٌ مِنَ
الْبَشَرِ.

فَالْحَذَرُ ثُمَّ الْحَذَرُ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَدْعُونَ تَحْضِيرَ الْأَرْوَاحِ وَهُوَ فِي الْوَاقِعِ تَحْضِيرُ الْجِنِّ، فَأَرْوَاحُ
الْأَتْقِيَاءِ لَا يُجْبُونَ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الدُّنْيَا وَلَوْ مَلَكَوا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَأَرْوَاحُ الْكُفَّارِ تَحْتَ مَلَائِكَةِ
العَذَابِ وَلَا يَسْتَطِيعُ هَؤُلَاءِ الدَّجَاجِلَةُ أَنْ يَسْحَبُوا رُوحَ الْكَافِرِ مِنْ مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ إِتْمَا الَّذِينَ
يَحْضُرُونَ إِلَى مَجْلِسِ هَؤُلَاءِ هُمُ الْجِنُّ الَّذِينَ كَانُوا يَعْرِفُونَ حَالَ هَذَا الشَّخْصِ وَعَاشُوا مَعَهُ إِتْمَا قَرِينُهُ
أَوْ وَاحِدٌ آخَرَ يَعْرِفُ أَحْوَالَهُ يَكْذِبُ فَيَقُولُ : أَنَا رُوحُ فُلَانٍ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ تَعَالَى .

وَلَا يَدْخُلُ فِيمَنْ ذَكَرْنَا مَنْ يُرَدُّدُ آيَةً بَعْدَ مُعَيَّنٍ لِمَقْصِدٍ حَسَنٍ فَإِنَّ هَذَا قَدْ يَحْضُرُهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ
بِبَرَكَاتِهِ الْآيَةِ، أَمَا مَنْ كَانَ غَرَضُهُ الدُّنْيَا فَهَذَا لَا يَحْضُرُ إِلَيْهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ.

وَأَغْلَبُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّهُمْ رُوحَانِيُونَ هُمْ يَعْمَلُونَ مَعَ الْجِنِّ لَكِنْ لَا يَقُولُونَ
لِلنَّاسِ نَحْنُ نَعْمَلُ مَعَ الْجِنِّ لِأَنَّهُمْ إِنْ قَالُوا ذَلِكَ لِلنَّاسِ فَالنَّاسُ لَا يَعْتَقِدُونَهُمْ، أَمَا إِنْ قَالُوا رُوحَانِيٌّ
النَّاسُ يَقْصِدُونَهُمْ، فِي الْبَدءِ أَحْيَانًا الْجِنُّ يُظْهِرُونَ أَنَّهُمْ قَائِمُونَ بِالشَّرِيعَةِ ثُمَّ يَدْخِلُونَ أَشْيَاءَ مُخَالِفَةً
لِلشَّرِيعَةِ.

وَلَقَدْ تَحَدَّثَ شَيْخُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَجُلٍ كَانَ فِي نَاحِيَّتِهِمْ يَقُولُ إِنِّي رُوحَانِيٌّ أَيَّ مَعِيَ مَلَائِكَةُ
ثُمَّ النَّاسُ يَطْلُبُونَهُ لِمَرِيضٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، يَأْتِي بَعْدَ الْمَغْرَبِ ثُمَّ النَّاسُ يَحْضُرُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ بَعْدَ بُرْهَةِ
يُطْفِئُ الصَّوَاءَ فَيَحْسُونَ بِحَرَكَاتِهِ وَيُسَلِّمُونَ عَلَى الْحَاضِرِينَ وَلَا يَقُولُونَ نَحْنُ جِنٌّ وَإِنَّمَا يَقُولُونَ
رُوحَانِيٌّ ثُمَّ يَتَكَلَّمُونَ فَيَقُولُونَ هَذَا الْمَرِيضُ مَرَضُهُ كَذَا وَدَوَاؤُهُ كَذَا، مَرَّةً لَمَّا حَضَرُوا قَالُوا أَيَّ الْجِنِّ
بَعْضُ النَّاسِ يُسَيِّئُونَ الظَّنَّ بِنَا يَقُولُونَ نَحْنُ جِنٌّ، نَحْنُ لَسْنَا جِنًّا، نَحْنُ الْمَلَكُ بِلَا أَبٍ وَلَا أُمٍّ، ثُمَّ
فَضَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَنَّهُ هُوَ اعْتَرَفَ فَقَالَ ءَامُرُ ابْنِي مَيْمُونَ بِكَذَا، فَضَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى، لِأَنَّهُ مِنْ

المَعْلُوم أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يَتَنَاكحُونَ لَيْسُوا ذُكُورًا وَلَا إِنَاثًا إِنَّمَا أَجْسَامُهُمْ نُورَانِيَّةٌ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ وَلَا يَتَنَاكحُونَ وَلَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ.

إِحْوَةٌ الْإِيمَانِ، قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ (لَطَائِفُ الْمَنَنِ وَالْأَخْلَاقِ) نَقْلًا عَنِ ابْنِ عَرَبٍ قَالَ "مَنْ أَرَادَ أَنْ لَا يَضِلَّ فَلَا يَرْمِ مِيزَانَ الشَّرِيعَةِ مِنْ يَدِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ بَلْ يَسْتَصْحِبْهَا لَيْلًا وَنَهَارًا عِنْدَ كُلِّ قَوْلٍ وَفِعْلٍ وَاعْتِقَادٍ" اهـ.

فَكُلَّمَا حَضَرَتْ أَحْيَى الْمُصَلِّي فِي بَجَالِسِ عِلْمِ الدِّينِ الَّتِي نُعْطِيهَا يَقْوَى عِنْدَكَ مِيزَانُ الشَّرِيعَةِ، فَمَنْ تَعَلَّمَ شَرْعَ اللَّهِ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ وَالطَّيِّبِ وَالْحَيْثِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْكَفْرِ وَالْإِيمَانِ.

اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا وَانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا وَزِدْنَا عُلَمًا.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلِكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنْ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنْ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) ³. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (٢) ⁴. اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَءَامِنْ رُؤُوعَاتِنَا وَكُفِّنَا مَا أَهَمَّنَا

³ سُورَةُ الْأَحْزَابِ

⁴ سُورَةُ الْحَجِّ

وَقَنَا شَرٌّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرَبِيِّ رَحْمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ. أَذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يُثَبِّتْكُمْ وَأَشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ
أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.